

اصطفاء مريم بنت عمران على نساء العالمين

السؤال:

قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَتِ الْأُمَمَلَاءُ كَيْفَ يُبَدَأُ مَرْيَمَ إِذْ هِيَ الْعَلَمَلَاءُ وَطَهَّرَ بَرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَمَلَاءُ نِسَاءِ الْعَالَمَلَاءِ) آل عمران: 42.

هل تدل الآية الكريمة على تفضيل (مريم بنت عمران) على نساء العالمين، بما في ذلك السيدة الزهراء
(عليها السلام)؟

الجواب:

1. كلمة العالمين لها عدة استعمالات:

أ- تارة يقصد بها جميع المخلوقات من البشر والحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها، كما في قوله
تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَلَاءِ).

ب- وتارة يقصد بها جميع البشر، كما في قوله تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمَلَاءِ) العنكبوت: 15.

ج- وتارة يقصد بها جميع المجتمعات والأمم الموجودة في زمن واحد.

فلاحظ مثلاً قوله تعالى في تفصيل بني إسرائيل (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُّوا زِعْمَتِيَ
الَّتِي أَنْزَعْتُمْ عَنْ يَدِكُمْ وَأَنْزَيْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: 47-122،
هذا التفصيل بالنسبة للأمم والمجتمعات الموجودة في ذلك الزمن، وليس على جميع البشر، بدليل قوله
تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْعَالَمِينَ) آل عمران: 110.

2. ذكر بعض المفسرين أن اصطفاً مريم على نساء العالمين، هو جعلها آية للعالمين حيث جاءت بعيسى
عن طريق المعجزة (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ
مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ) آل عمران: 45، (وَالَّتِي أَحْصَيْنَاهَا فَرَجَّهَا وَفَضَّلْنَاهَا فِيهَا مِن
رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء: 91 (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَاهَا فَرَجَّهَا وَفَضَّلْنَاهَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقْتِ
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُم بِهِمُ وَكَانَتْ مِنَ الْإِقْبَانِيِّينَ) التحريم: 12.

3. استفاضت الروايات عن رسول الله وأهل البيت (صلى الله عليه وآله) في أن مريم سيدة نساء عالمها،
وأما السيدة الزهراء فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإليك بعض تلك الروايات:

أ- روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأيمًا امرأة صلّت في اليوم واللييلة خمس صلوات، وصامت
شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليًا بعدي، دخلت الجنة بشفاعه
ابنتي فاطمة، وإنّها لسيدة نساء العالمين.

فقيل له: يا رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين
من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين،
وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة (إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين) [الأمالى للشيخ الصدوق: 575].

ب- عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه
وآله) في فاطمة (أنّها سيدة نساء العالمين) أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال (عليه السلام): ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها ، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. [معاني الأخبار: 107].

والحمد لله رب العالمين

8- ربيع الآخر- 1441 هـ

الشيخ مرتضى الباشا